

لقد تفاقمت خلال السنوات الاخيرة بالاخص ازمة الحوار مع الآخر الدينى او العرقى او الجغرافى او المذهبى عامة وبلغت اشدها فى عدد من الاوساط والبلدان، وقد لاقت تغذية من مصادر عدة وصدى لدى العديد من الاوساط وقد عانت منها العديد من الفئات والشعوب. هذا بينما شهد حراك البشر وتنقلهم داخل وبين البلدان والاقاليم حجما غير مسبوقا وشهد تنقل الثقافات والمعارف كما وسرعة من اعلى معدلاتها بفضل الانترنت ووسائل الاتصال الالكترونية.

ولاشك ان اسباب ودواعى هذه الظاهرة اسبابا عدة ومركبة وقد يكون ابرزها هى تلك الظاهرة غير المألوفة بدورها فى تاريخ البشر أى احادية القطبية عالميا الاقتصادية والسياسية والايديولوجية، والتوظيف القوى لوسائل الاتصال الحديثة فى نشرها وفرضها فى بعض الاحيان، ومحاصرة وتقليص البدائل، مما ادى الى بروز التمايزات وانعكاسها بشكل واسع عبر وسائل الاعلام وأسهم فى احداث ردود فعل انكماشية عالية كميكانيزمات دفاعية فى الاصل، اخذت اشكالا عقائدية عفوية حيناً ومقصودة فى بعض الحالات وسلوكيات انحرافية اجرامية فى البعض الآخر.

كما لعبت سياسات محاصرة الاجهزة والمؤسسات التى كانت تساهم فى الحوار بما فيها المؤسسات الدولية الى تقليص الامل فى مستقبل مشترك اكثر عدالة وغدت بالتالى عدم الاستقرار النفسى والمادى ودفعت جمهور واسع الى الاحتماء ببدائل عرقية ودينية ضيقة ومحدودة .

ان العودة الى الثقافات العرقية والاقلية والطائفية الضيقة او تكاثر الثقافة الهامشية، ان ردود الفعل هذه كلها تشهد على القلق امام صعود وتنامى اللانسانى فى توزيع الثروة والسلطة والادوار والسيطرة دوليا ومحليا.

ولكونه لابد من الاشارة الى حدث الساعة الاكبر، ولو بشكل عابر، فإننا قد نشأخى الرأى كون الازمة المالية العالمية الراهنة تكمن اسبابها الاصلية فى ابعادها القيمية والثقافية عامة، باعتبار كون قيم المخادعة والتحايل والسطو وغياب الشفافية والمحاسبية، قد لعبت دورا رئيسيا فى تضخيم الفجوة بين القيمة الفعلية والقيمة الاسمية للسلع، مما كان له الدور الحاسم فى خلق الازمة فى حجمها الحالى.

وهذا يعنى ان مواجهة الازمة القائمة سوف يستوجب بالضرورة مراجعة القيم الاخلاقية والثقافية المهيمنة وهو بديل يصعب على اى خرف ان يصوغه بمفرده ودون مشاركة الاخرين والا تجددت وتفاقمت الازمة. ذلك ما قد يعزز اهمية تفعيل الحوار بين الثقافات ضمن جهود مكثفة ومتعددة الاخراف والوسائط بمشاركة المنظومة الدولية ككل فى مواجهة الازمة.

وأود ان اسجل ملاحظة هى ان كون معالجة قضايا الحوار الحضارى فى المنطقة العربية عادة ما تختزل الاخر فى الطرف الغربى او غير العربى، غير الاسلامى، وفى اعتقادى ان الحوار العربى -

العربي هو بدوره احد المجالات الرئيسية للحوار مع الآخر ومن ذلك الحوار بين الاجيال فى مجتمعات لازالت تسودها الابوية بدرجة مهمة والحوار بين الجنسين حيث مطلب تمكين الفتاة وقضايا النوع الاجتماعى يمثل احد التحديات التنموية الرئيسية علاوة على الحوار بين المعتقدات والطوائف وبين اللغات المتعددة فى البلد الواحد الى غير ذلك.

كما يشير العديد الى كون آليات الحوار الاكثر ملاءمة وفعالية لازالت فى قسم منها غير محددة وان بعض الآليات المختارة قد لاتكون الاكثر تأهيلا، ومن ذلك مثلا قد لا يكون اصحاب العقائد السياسية او الايديولوجية او الدينية ومؤسساتهم هم الاكثر ريادة وقدرة على تفعيل الحوار مع الآخر دون غيرهم باعتبار الافكار المسبقة لدى العديد منهم واكتمال القنوات والمصالح.

الاخوات والاخوة

كيف نوظف التنوع والتعدد لصالح الابتكار والابداع الحضارى التنموى ضمن مقاربة متعددة للثقافات المنحازة عقائديا او عرقيا او حضاريا او قطريا او اقليميا، مقاربة انسانية تصبو الى مصير مشترك وتنموية تتطلع الى ارساء مجتمع اكثر عدالة ومشاركة من خلال توظيف جماعى للتنوع والتعدد لصالح مجتمع المعرفة التنموى. ذلك هو السؤال الرئيسى الذى أرتأه الشباب سؤالاً رئيسياً لهذا اللقاء.

اود ان اشير من ناحية حول المنتدى كوننا مع اللجنة الشبابية التى خططت له واسهمت فى تنفيذه اردنا ان لا يكون مجرد تظاهرة فى حد ذاتها وانما محطة ضمن مسار وان لا يكون حدثا لصالح الشباب فقط وانما عملية تشاركية مع الشباب ولصالحهم وصالح مجتمعاتهم. فقد كان لذلك محطات للاعداد لهذا اللقاء تم مقاربتها بنفس الاهمية متضمنة سبر واسع لآراء واتجاهات واقتراحات القادة الشباب حول مختلف ابعاد موضوع القمة شملت حوالى 1500 شاب وشابة من مختلف الدول والاهتمامات والاختصاصات جعلنا من نتائجها الورقة الخلفية الرئيسية لهذا اللقاء لما تضمنه من بيانات غنية بالافكار المتميزة والمبتكرة، كما شمل الاعداد حوارات تعدت الآليات المخصصة اداريا مقتحمة مختلف الآليات الالكترونية الدولية الاكثر رواجاً وانتشاراً من Facebook..... علاوة على المنشورات واللقاءات. كما تبلورت خلالها وتشكلت الشبكات واللجان الشبابية المتخصصة مما ضمن احكام الاعداد وكذلك التقييم والمتابعة مرورا بفعاليات الحدث نفسه.

ومن ميزات هذا اللقاء تعدد المشاركين وتنوعهم مما ضمن مسبقا حوارا عاليا بين الثقافات مهما كانت مجالات وموضوعات المنتدى، حيث نشهد معنا اليوم جمهور واسع من الشباب الفاعل من مختلف دول اوربا الغربية والشرقية بما فيها عرب المهجر او الشباب الاوروبى من اصول عربية، علاوة على تعدد التمثيل الشبابى العربى، هذا بالاضافة الى الحضور الكثيف لخبراء المؤسسات الدولية والعربية والاوروبية المتخصصة فى مجالات الشباب.

فى ضوء هذا وغيره من الامكانات المميزة لهذا اللقاء نتوقع اعمالا وفعاليات ونتائج ومخرجات متميزة وابرزها الثقة فى قدرات الشباب باعتبار كونه اكثر الاجيال تفاعلا مع الحداثة ومع ما بعد الحداثة وتوظيفا لفرص الاتصال بثقافات اخرى وكون قناعاتهم المصلحية لم تكتمل بعد على نحو صارم كما هو الحال لدى معظم الكبار، اى انه اكثر الاجيال براءة فى انتماءاته وتميزه.

وأود ان اشير اخيرا الى القرار الذى صدر عن قمة الملوك والرؤساء العرب والداعى الى "تمكين الشباب من المشاركة الفاعلة فى المجتمع من خلال المساهمة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية" وهو قرار تاريخى فى نظرنا ذلك انه فى قناعتنا كون تعزيز ادوار الشباب وتدعيم مؤسسات المجتمع المدنى الشبابية وتوفير البيئة الداعمة لمشاركتها هى المفتاح الرئيسى ليس فقط لتمكين الشاب بل ولضمان التوظيف الامثل للفرصة الديمغرافية واحداث النقلة التنموية المشودة عبر مسار ديمغرافى.

اشكر جميع الحضور واطمئن بالشكر والامتنان صاحبة السمو الملكى الاميرة بسمة بنت خلال على استجابتها وترحيبها برعاية هذا اللقاء، واشكر المجلس الاعلى للشباب بقيادة عطوفة الدكتور عاىف عضيبات على حميمية تعاونه وكذلك كافة المؤسسات الاردنية التى تعاونت معنا ومنها بالاطمئن مركز الاعلاميات العربيات، كما احيى الشراكة المتدعمة والمتجددة دائما مع صندوق الامم المتحدة للسكان بقيادة الدكتورة ثريا عبيد دوليا والدكتور حافظ شقير عربيا وتحية خالصة للتعاون المتواصل مع مجلس اوروبا Council of Europe ومع المنتدى الاوروبى للشباب European youth Council متعشما ومتطلعا لتعزيز هذا التعاون.

والسلام عليكم،،،